ISSN: 2170 -1822
EISSN: 2600-6189
ص ص 42- 65
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 09 عدد: خاص ديسمبر 2018
الطرق البيداغوجية داخل الفصل الدراسي بين المتعة والملل

الطرق البيداغوجية داخل الفصل الدراسي بين المتعة والملل: دراسة ميدانية بمتوسطة غلال زين العابدين بمعسكر

رقية بن يمينة[1] ، الزهرة جير[2]
مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر،
r.benyamina@univ-mascara.dz [1]
مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر،
z.djir@univ-mascara.dz [2]

تاريخ الإرسال: 22/ 06/ 2018 ؛ تاريخ القبول: 11/ 10/ 2018

Pedagogy methods in the classroom between fun and boredom (Field study in the middle school of Ghellal Zine El Abidine- Mascara)

Abstract:

The school is an institution of social upbringing. It is ranked second after the family in terms of importance, because of its specialties that makes it unique compared to other social institutions. Therefore, we tried to highlight some educational process elements to understand what is happening within educational institutions today, under the new reforms, to make it a model institution subject to international standards at least. From re-examining the issues of educational interaction between the teachers, the student, the educational medium, which we represented in the pedagogic methods. Therefore, the more positive is the educational interaction between the three elements, the closer the school is to the fun for the student. Moreover, the more the method is built in one vertical direction from the teacher down to the learner without any signs of dialogue and discussion, the more this institution has brought boredom and aversion. Thus, we

move away from achieving the educational goals and objectives set in the beginning. So, this paper seek to clarify these bets with a kind of in-depth analysis based mainly on interviews and observations derived mainly from the educational field.

Keywords: school; teaching methods; fun; boredom; educational interaction.

الملخص:

تعد المدرسة مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، إذ تحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد الأسرة، لما لها من خصوصيات تجعل منها فريدة من نوعها مقارنة بباقي المؤسسات الاجتماعية، لذا حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نسلط الضوء على بعض عناصر العملية التعليمية لنفهم ما يحدث داخل المؤسسات التربوية اليوم في ظل الإصلاحات الجديدة، وذلك لنجعل منها مؤسسة نموذجية خاضعة على الأقل للمعايير الدولية، انطلاقا من إعادة النظر في قضايا التفاعل التربوي التي تحدث بين المعلم، المتعلم، الوسيلة التعليمية، هذه الأخيرة التي مثلناها في الطرق البيداغوجية، فكلما كانت الطريقة تعتمد على التفاعل التربوي الايجابي بين العناصر الثلاث، كلما كانت المدرسة أقرب إلى المتعة بالنسبة للتلميذ، وكلما كانت الطريقة مبنية في اتجاه واحد عمودي منحدر من المعلم وصولا إلى المتعلم دون أية بوادر للحوار و النقاش، كلما جلبت هذه المؤسسة الملل والنفور، وبالتالي الابتعاد عن تحقيق الأهداف والغايات التربوية المسطرة في البداية، من هنا تسعى هذه الورقة إلى توضيح هذه الرهانات بنوع من التحليل المعمق المستند بشكل أساسي على مقابلات وملاحظات مستنبطة أساسا من الميدان التربوي.

الكلمات المفتاحية: المدرسة؛ طرق التدريس؛ المتعة؛ الملل؛ التفاعل التربوي.

مقدمة:

إن المنظومة التربوية تسعى بمختلف عناصرها التعليمية إلى توفير المناخ التعليمي المناسب، الذي بإمكانه بلورة القدرات الإبداعية والمواهب للتلاميذ، طبعا هذه الفرضية تسعى كل مدارس العالم ومنظوماتها إلى تحقيقها، إلا أن النموذج المستخدم لتجسيد هذه المعادلة هو الذي يعتبر محطة اختلاف، ذلك من خلال النشاط التعليمي للأستاذ والطرق البيداغوجية المستخدمة، وكذا الحجم الساعي له (الأستاذ)، كل هذا من شأنه أن يصنع تلميذا محبا للمدرسة، أو ناقما عليها، فإما أن تجلب له المتعة أو الملل، اللذان يؤثران بصورة مباشرة على التحصيل الدراسي للمتعلمين.

ما يهمنا في مقامنا هذا هو الطرق البيداغوجية المعتمدة داخل الصف الدراسي، وبالأخص في المرحلة المتوسطة، لما لها من خصوصيات تميزها عن غيرها من المراحل، والمرتبطة في الأساس بالسن الحساس الذي يمر به المتعلم في هذه الفترة، ألا وهو سن المراهقة، إذ أننا اخترنا لانجاز هذه الدراسة عينة مقصودة مكونة من 20 أستاذ، بمعدل أستاذين لكل مادة(لغة عربية، تربية إسلامية، تاريخ وجغرافيا، رياضيات، علوم ، فيزياء، لغة فرنسية، لغة انجليزية، رسم، رياضة)، و35 تلميذ من قسم السنة الرابعة متوسط، كونها المرحلة الفاصلة للمرور إلى الطور الثانوي، أي أنه قسم امتحان، حيث استعملنا تقنيتي الملاحظة المباشرة والمقابلة التي

نظمت في شكل أسئلة ومحاور، وقد اشتملت على نموذجين، لأن مجتمع البحث متباين، فكان النموذج الأول موجها للأساتذة، أما النموذج الثاني فكان للتلاميذ، إلاّ أن الاعتماد الرئيسي كان على الملاحظة المباشرة التي تمت من خلال حضور حصص مع التلاميذ في ساعات وأيام ومواد مختلفة لنحصل على نتائج أقرب أن تكون إلى الموضوعية، لهذا دامت هذه الدراسة مدة أربعة شهور تقريبا، منذ بداية شهر نوفمبر2015 إلى غاية أواسط مارس 2016، في مؤسسة تربوية خاصة بالطور المتوسط﴿ إكمالية غلال زين العابدين﴾ بمدينة معسكر.

تكمن أهمية الدراسة في تقديم نتائج ميدانية ملموسة حول طرق التدريس المستخدمة فعلا داخل المؤسسة التربوية، لنعرف ما إن كانت تجلب المتعة للتلميذ أم أنها تسبب له إرهاقا نفسيا ومللا، قد يؤدي به إلى الرسوب أو التسرب أو حتى العنف المدرسي، من هنا فإن هذه الورقة البحثية تسعى من خلال معطياتها المتباينة و المفصلة عن واقع المنظومة التربوية في شقها العملي، إلى إتاحة الفرصة للأكاديميين والباحثين من أجل إعادة النظر في الطرق البيداغوجية، ومحاولة إيجاد سبل تعليمية، تجعل من المدرسة صديقة حقيقية للمتمدرس ومحبوبة من طرفه.

انطلاقا من هنا وبعد ما شهدته المدرسة الجزائرية من إصلاحات متوالية بدءا بإصلاحات المدرسة الأساسية إلى غاية الإصلاح الجديد (إصلاح بن زاغو 2003)، كلها كانت رامية إلى تحقيق المواطن الصالح أو ما يصطلح عليه بالمواطن النموذج، القادر على مواكبة التغييرات الحاصلة داخل النسق الاجتماعي الكلي، هذا التغيير الذي مس كل

جوانب العملية التعليمية بما فيها المقاربات، لتتحول المدرسة بمنهجيتها من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات، وكلا المقاربتين تتضمن طرقا تدريسية خاصة بها، وخادمة لأهدافه.

إلا أن الواقع بمختلف مؤشراته قد يعكس أمورا أخرى مغايرة، فهل فعلا تطبق المقاربة بالكفاءات داخل مدارسنا الجزائرية؟ أم هناك مواصلة إستراتيجية بنوع من التنقيحات للمقاربة السابقة؟ إذا كانت تطبق ففي أي مناخ يتم ذلك؟ و هل ماهو مستخدم داخل الفصول الدراسية من طرقٍ سواء القديمة أو الحديثة يجلب للتلميذ المتعة في التعليم؟ أم أنه تكريس لمقدمات الملل بامتياز؟ و هل يختلف معيار المتعة والملل باختلاف المواد المدرسة؟ وما هي أهم الاستراتيجيات الحديثة لجعل التلميذ أكثر قابلية للولوج إلى القسم الدراسي بنوع من الرغبة والشغف؟ كل ذلك سنحاول تسليط الضوء عليه ومعالجته من خلال العناصر الموالية.

مفاهيم الدراسة:

ورد في هذه الدراسة عدة مصطلحات ومفاهيم مفتاحية، لا يمكننا فهم خبايا الدراسة وأهدافها إلا من خلال تقديم تحديدات لها وجعلها أقرب إلى ذهن القارئ، وعليه سنستدرج فيما يلي أهم المفاهيم التي اعتمدت عليها هذه الورقة البحثية بالتحليل والمناقشة:

المتعة:

يعبر مصطلح المتعة على شعور التلميذ المتمدرس بالسعادة والترفيه، الاستمتاع، النشوة والشعور أيضا بالنشاط، أو ما يسميه الخبراء

التربويين بالتعليم النشط، وهذه الحالات عبارة عن حالات ذهنية يعبّر بها التلاميذ عن شعورهم كردود أفعال إيجابية لمحتوى المواد المدرسة من جهة، ومن خلال طرق تدريس وعرض المادة من طرف المعلم من جهة ثانية، أما بالنسبة لـ Berridge.kفـ﴿*المتعة تتكون من عمليات دماغية متعددة تشتمل على الحب والرغبة والتعلم التي يمكن أن تتحقق من خلال شبكات الدماغ المتميزة والمتداخلة بشدة*﴾ (Berridge,k. 2008 :56).

الملل:

يعبر مصطلح الملل هو الآخر عن شعور المتمدرس بالفتور وعدم القدرة على التركيز مع انعدام المتعة والطرق النشطة في أوجه النشاطات اليومية، بالإضافة إلى الشعور بالإحباط ، ويشير أيضا إلى فقدان إثارة واستمتاع التلميذ المتمدرس أمام طرق وأساليب التدريس المنتهجة لما لها من نتائج سلبية تنعكس على مستوى التعليم ككل، مما ينجم عنه الجمود الفكري المعرفي والسلوكي الملائم داخل الصف الدراسي، والجمود هنا يعبر عن ثبات المعلم في المنهجية التي يتبعها أثناء سير الحصص والطرق البيداغوجية ومهارات التدريس، ما يفقد درسه عناصر الإثارة والتشويق، ويفقده بالمقابل(المعلم) الجاذبية والتألق مما يضر بالعملية التعليمية وينتج عنه ملل وضجر التلاميذ.

الطرق البيداغوجية:

يقصد بها مختلف الطرق / الأساليب/ الوسائل التربوية المنتهجة من طرف المعلم في عملية التدريس لغاية إنجاح العملية التعليمية، و بالتالي﴾

فهي الطريقة التي يستخدمها المعلم في توصيل محتوى المنهج للطالب أثناء قيامه بالعملية التعليمية﴾(دعمس م،2008: 62)، و عليه يمكن القول أن الطرق البيداغوجية للتدريس تعبر عن مجمل الإجراءات التي يقوم بها المدرس في موقف تعليمي معين من أجل خلق الدافعية والإبداع والنشاط والمتعة داخل الصف الدراسي.

المدرسة الجزائرية من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات(أي مقاربة أقرب إلى التطبيق أثناء الفعل التربوي):

إن المدرسة هي إحدى المؤسسات التنشئوية الهامة داخل المجتمع، لذا فإن إيلاء الاهتمام بها يعد خطوة جبارة نحو التقدم والازدهار، خاصة وأنها تتعامل مع إطارات المستقبل، أما فيما يخص المدرسة الجزائرية على وجه الخصوص، فقد تفردت بخصوصية جعلت منها فريدة من نوعها، ألا وهي الإصلاحات المتوالية عليها، والتي كادت أن تصبح ظاهرة اجتماعية، ففي البدايات الأولى من الاستقلال تم الاستناد على إصلاحات استعجاليه، تابعة للموروث الاستعماري إلى غاية 1976، أين تم إصدار الأمرية التي نصت على ضرورة تبني الإصلاح الجذري للمنظومة التربوية الجزائرية، حيث تم تطبيقها خلال السنة الدراسية 1980-1981، معتمدين بذلك على المقاربة بالأهداف، أين تم تسطير نموذج التلميذ المرغوب في الحصول عليه قبل بدء العملية التعليمية، إلا أنه وبالنظر إلى التغييرات الحاصلة على الصعيد العام للمجتمع، تم التخلي عن هذه الإصلاحات، لتعوض بأخرى من إعداد لجنة بن زاغو، التي رأت حتمية جعل التلميذ محور العملية التعليمية، إلا أن هذا ما

يمكن رصده على المستوى النظري فقط، غير أن الواقع يعكس أمورا مغايرة عن ما هو موجود على مستوى النصوص التنظيمية، هذا ما جعلنا نحاول طرح التساؤل التالي، أي مقاربة أقرب إلى التطبيق داخل الصف الدراسي؟ و ما تأثيرها على خاصيتي المتعة والملل عند التلميذ؟

إن المقاربة بالأهداف تعتمد على تقنية هامة ومحورية في توصيل المعلومات والأفكار ألا وهي طريقة التلقين، هذه الأخيرة التي كانت إلى حد ما مقبولة حسب الظروف التي كانت متواجدة ضمنها، إذ يعرفها أحد الباحثين على أنها﴿ *كل حدث يقوم به المعلم لنقل المعلومات و المعارف بصورة لا تعطي للمتعلمين فرصة للفهم و التفكير والتساؤل و البحث و التجريب والنقد*﴾ (القذافي، خ.2010 :21)، حيث أكدت العديد من الدراسات الحديثة في علم النفس التربوي، على أن هذه الطريقة تجلب الملل للمتعلم، خاصة إن لم يتخللها فرصة للنقاش، وهذا عكس ما جاءت به الطرق التي تحتويها المقاربة بالكفاءات، هذه الأخيرة التي تعتمد على طريقة التفاعل المتبادل بين المعلم والمتعلم، وهذا للوصول بالتلميذ إلى المعرفة، مرورا بمراحل تعتمد في الأساس على التفكير، بمعنى أن الفكرة تكون من استنتاج المتعلم بعد جهد فكري يقوم به، ليحس في نهاية المطاف بثمرة الجهد الذي بذله في الحصول على المعرفة، ومن ثمة تبقى راسخة في ذهنه، إضافة إلى أنها تجعله يحس بمتعة وشوق خلال العملية التعليمية، وهذا استنادا إلى دراسات سابقة في هذا الميدان، لكن الآن، وإذا رجعنا إلى الواقع، فمن المفروض أن نجد الأستاذ يتعامل بما تمليه هذه المقاربة الجديدة، التي تعمل من خلال ما يسمى

بالكفاية المستهدفة ﴿ *لذلك لا تقوم على تعلم وحيد أو اختصاص بعينه وإنما هي نتيجة تضافر تعلمات كثيرة يبلغ المتعلم من تحصيلها في كل مرحلة مستوى من إدراك معناها، و فائدتها و وجهاتها يمكنه من تصريفها تصريفا مناسبا و مطواعا ومتكيفا* ﴾(المركز الوطني البيداغوجي، 2014: 06)، إلا أن ما لاحظناه ميدانيا يختلف تماما مع ما جاء به الإصلاح الجديد، بل هناك تطبيق شكلي لعناصر المقاربة، كتسجيل الوضعية مثلا، وبالتالي بقيت طريقة التلقين هي الأكثر استخداما داخل الفصول الدراسية، وعندما قمنا باستجواب الأساتذة عن سبب عدم تطبيقهم لهذه المقاربة، فقد اشتركت جميع الأجوبة على أن هذه المقاربة يصعب تطبيقها لعدم حصولنا على تكوين فعال، يضمن استيعاب كل النقاط المتصلة بها، إضافة إلى أن الكم الهائل من التلاميذ، والذي يتجاوز أحيانا الثلاثين تلميذا داخل الحجرة الدراسية، يجعل من المقاربة صعبة المنال والتحقيق.

هذا يدّل على أن هناك معوقات ديداكتيكية جعلت من طرق التدريس المتصلة بالمقاربة لا تطبق داخل الفصل الدراسي بالشكل المرغوب،باعتبار أن الكفاءة تستلزم أن تستند إلى ثلاثة عناصر لتحقق المتعة والرغبة في التعليم ألا وهي: (شرفي، ر - بوساحة، ن. 2010 :12)

- على الكفاءة أن تدمج في عدة مهارات.
- تترجم الكفاءة بتحقيق نشاط قابل للملاحظة

- تطبق الكفاءة في سياقات مختلفة سواء كان السياق شخصيا أو اجتماعيا أو مهنيا.

هذا ويمكن القول أن مجمل العوائق التي تصادف المعلم تتصل إجمالا بضعف التكوين ، هذا الأخير الذي تعد عملية إعداده إحدى القضايا الهامة ضمن الشأن التربوي العام، كونه على إتصال مباشر بالمتعلم، فإذا كان فاقدا للطريقة ولميكانيزماتها، فلا يمكن أن ننتظر منه نتيجة إيجابية أثناء عملية التطبيق، فقد غلبت عملية الإملاء على معظم المواد خاصة الأدبية منها (سنفصل فيه أكثر في العنصر الموالي)، دون ترك أي فرصة للتفاعل التربوي الفعال بين العملية التعليمية، وبين تسلط أحد الأطراف اتجاه الطرف الآخر المتمثل في التلميذ، إذ اشترك جميع التلاميذ المستجوبين على اختلاف مستوياتهم في إجابة نموذجية تقريبا مفادها أن الطرق التي يستخدمها الأساتذة معهم تجعلهم يتلقون المعارف بنوع من الجمود الذي يفرض مسائل الحفظ والاستذكار، دون إبداء آراء نقدية تسمح بفتح باب النقاش أمام جملة من المتعلمين، و هذا ما جعلهم – حسب تصريحاتهم- يكرهون المدرسة ويذهبون إليها مجبرين تحقيقا سواء لرغبة الوالدين، أو بهدف الارتقاء الاجتماعي، هذا ما يحيلنا مباشرة ومرة أخرى إلى قضية التكوين للمدرسين، هذه القضية المفصلية التي إما أن تؤدي إلى نجاح العملية التعليمية وفعاليتها، وإما فشلها وابتعادها عن الهدف المنشود، وفي هذا الصدد يقول محمد بوعلاق" *إن المعلمين الذين تخرجوا من معاهد إعداد المعلمين في الثمانينيات، لا يختلفون عن المعلمين الذين تم توظيفهم في سلك التعليم مباشرة دون*

تكوين فيما يتعلق بالقدرة على التمييز بين الأهداف التعليمية، سواء من حيث المجالات، و بالتالي فإن هؤلاء المعلمين غير قادرين في الوقت الراهن على ممارسة التعليم بالأهداف أو حتى بالكفاءات ...، هذه النتيجة تجعلنا أمام إشكالية قدرة المعلم على مواكبة التغييرات... فهذا المعلم ليس إلا جهازا منفذا لتخطيطات تربوية لا يتطلب مستوى الطموح مع الإمكانيات التربوية والبيداغوجية "(بوعلاق، م. 1999 :255).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مسألة الكم هي الأخرى لها ما لها من تأثيرات سلبية على العملية التعليمية، متمثلة في بادئ الأمر في ذلك الغبن الذي يعيشه التلاميذ داخل الفصول الدراسية جراء مسألة الاكتظاظ حسب ما صرحوا به لنا، إذ أكدوا على أن الأستاذ لا يتمكن من التحاور مع الجميع، كون هذا الأمر قد يضيع الكثير من الوقت دون الوصول إلى تحقيق الأهداف الختامية، و بالتالي فإنه يفضل مسألة التلقين، كونها أكثر مسايرة للواقع العددي للمتمدرسين، فكيف لأستاذ يتعامل في قسم مع 35-40 تلميذ، أن" يعلم التلميذ مسألة الاعتماد على نفسه، والتعرف على قدراته الكامنة وكيفية توظيفها في حياته التعليمية والاجتماعية والنفسية" (حاجي، ف.2005 :25).

هذا كله جعل من الطريقة الإلقائية تحتل نصيب الأسد داخل الفصل الدراسي، متجاوزين إياها في بعض المواقف التعليمية بالطريقة القياسية، أي بإعطاء قاعدة يقيس عليها بأمثلة تؤديها، مع تسجيل لغياب شبه تام لكل من الطريقة الاستقرائية التي تعتمد على تناول مواضيع

معينة بالشرح ثم استخلاص نتيجة منها، يمكن تعميمها على المواضيع المشابهة، وكذا الطريقة الحوارية التي تهتم بمسائل النقاش، وترك الفرصة للمتعلم حتى يطلق العنان لفكره و يشغل كل ما لديه من طاقة عقلية، تمكنه من الخروج عن الروتين، ومن ثمة تحقيق المتعة والانسجام الكامل مع الكفاءات المستعرضة.

من هنا يمكن القول أن العملية التعليمية داخل الفصل الدراسي في المدرسة الجزائرية، لا تزال في تطبيقاتها أقرب إلى المقاربة بالأهداف المعتمدة أساسا على الطريقة الإلقائية (التلقين)، مما يجعل التلميذ يحس بالملل والرغبة في إنهاء النشاط التعليمي بسرعة، لدرجة انه يبقى يعد في الساعات إلى غاية خروجه من المؤسسة التعليمية، هذا ما سجلناه كملاحظة ميدانية، فالمقاربة بالكفاءات وبكل ما تحتويه من طرق حديثة هي أقرب إلى التحولات العولمية تعد محدودة التطبيق في الواقع، حتى لا نقول منعدمة، كون استخدامها يرتبط أكثر بالشكليات المفروضة من الوزارة الوصية، كالوضعية الإدماجية وغيرها من التطبيقات المرفقة لهذه المقاربة، لننتهي بنتيجة جزئية مفادها أن المقاربة بالأهداف هي المسيطرة على عقول الأساتذة داخل الفصول الدراسية، ولا يزال هذا الأخير هو محور العملية التعليمية، أما المقاربة الجديدة تظل بعيدة عن التطبيق بل وحتى المنال في ظل الظروف التربوية المتاحة.

طرق التدريس تختلف باختلاف المواد المدرسة (قراءة نقدية في مدى اقترانها بخاصيتي المتعة والملل):

تؤكد مجريات الأحداث للسنوات القليلة الماضية حجم التحديات التربوية التي تواجه الأنظمة التعليمية في الجزائر، حيث ندد الإصلاح التربوي الجديد بضرورة ترقية مستوى المعلمين إلى مستوى التحديات ليصبحوا أكثر نجاحا وذلك من خلال إكسابهم مهارات في التدريس و التعامل مع المتعلمين عن طريق مشروع تكوين إطارات التربية من أجل مشاركتهم ضمن المجتمع العالمي القائم على المعرفة.

ويتفق معظم دعاة الإصلاح التربوي على أن زيادة فعالية المعلمين و حنكتهم عامل حاسم في نجاح مختلف الجهود التي تبذل في سبيل إصلاح التعليم، كما أن نوع المهارات التدريسية (بيداغوجيا الكفاءات) التي يحتاجها هؤلاء المعلمون لمساعدة التلاميذ على أن يتعلموا التفكير الإيجابي وحل المشكلات وكذا الإبداع و الابتكار وإتقان محتوى المواد الدراسية له متطلبات ومقتضيات أبعد وأكبر من ذلك النوع الذي نحتاجه لكي يتعلم التلاميذ مهارات روتينية تنعكس عليهم بالدرجة الأولى،كما تنعكس على المعلم وعلى التفاعل الصفي داخل الحجرة التعليمية.

هذا ويعد المعلم الفعّال النّشط العنصر الأساسي في الموقف التعليمي، لذلك تلعب الخصائص المعرفية والانفعالية التي يتميز بها دورا بارزا في فعالية هذه العملية باعتبارها مدخلا أساسيا من المدخلات التربوية المهمة التي تؤثر بشكل أو بآخر على المتعة الصفية أو الملل داخل الحجرة التعليمية من جهة وعلى الناتج التحصيلي لمختلف المستويات المعرفية، النفسية، الأدائية، الانفعالية والعاطفية...لأن المعلم الفعّال

النشط هو ذلك المعلم القادر على أداء دوره بكل فعالية واقتدار، وهو الذي يفني وقته ويكرس جهوده في سبيل خلق فرص تعليمية أكثر ملائمة لتلامذته، ويسعى بصورة مستمرة ليكون أكثر تأثيرا على تلامذته وذو شخصية كارزماتية تؤهله للتحكم بذهن المتعلم كيفما يشاء وبطرق بيداغوجية حديثة.

وعليه فإن إتقان مهارات التدريس لجميع الأطوار التربوية من أكبر التحديات التي تحاول وزارة التربية تحقيقها باعتبارها مدخلا أساسيا لتجويد التعليم، ورغم الجهود التي تبذل لتحسين نوعية التعليم، إلاّ أنه مازال يعاني العديد من المشكلات ولعل أبرزها طريقة تعامل المعلم مع الدرس من خلال طرق إلقائه وتجسيده عمليا من جهة، ورد فعل المتعلم لهذه الطريقة التي تعرض بها المواد المدرسة من جهة أخرى، وهو أمر لا محالة يعكس سياسة المتعة / الملل في العملية التعليمية، فإلى أي مدى يؤثر المعلم في خلق الجو التفاعلي الممتع/ الممل داخل الحجرة الدراسية؟

أثر التدريس الحركي واستخدام التقنيات المعاصرة على المتعة والملل داخل الحجرة الدراسية:

يرى الهادي أن استخدام التقنيات المعاصرة في التعليم بشكل عام سيحقق المزايا التالية:(الهادي، م. 2005: 42)

- *متعة التعلم حيث أن التقنية تستثير و تجذب الطلاب نحو التعلم.*
- *التعلم الذاتي أو الفردي لتباين قدرات الطلاب.*

- *التعلم التفاعلي من خلال التخاطب و الحوار التعليمي مع البرمجيات التعليمية المستخدمة.*
- *تقليل وقت التعلم بحوالي 30% من التعلم التقليدي*
- *توفير معلومات مرئية من خلال الرسومات و الحركة و الصوت*
- *القدرة على المحاكاة والنمذجة*

وفي محاولة ميدانية منا بغرض التعرف على إمكانية استخدام التدريس الحركي واستخدام التقنيات الحديثة في طرق التدريس وعلاقتها بالتعليم الممتع والممل، فقد أشار(أستاذ الرياضيات) قائلا:" **كلما كان التلاميذ يستخدمون ويكتشفون تقنية جديدة – الحاسوب والحاسبة والمفكرة الالكترونية** (Tablette)، **كلما كان انجذاب التلاميذ للحصة وحبهم للأستاذ، ما يعني حبهم للمادة المدرسة**"، وبالتالي فالمواد التي تحتوي على الحركة والحساب واستخدام التقنيات الحديثة مع التنافس بين التلاميذ تخلق جوا ممتعا ونشيطا من جهة وعلميا تنافسيا ديمقراطيا من جهة ثانية وعليه ينجم عنه نوع من التجاوب الإيجابي بين طرفي العملية التعليمية، في حين أشار معظم أساتذة التاريخ إلى مسألة الضجر والملل الشخصي من مادة التاريخ في حدّ ذاتها وهو أمر ينعكس على التلاميذ بشكل مباشر، يقول (أستاذ التاريخ):" **في أغلب الأوقات لا يعير التلاميذ الاهتمام لمادة التاريخ كونها اجترار لما هو مدون في الكتب**﴾ ويشير في نفس الوقت أحد التلاميذ" **نحن لا نحب أستاذ التاريخ لأننا نجد أنفسنا نستمع ونحفظ لما يدون في الكراس**" إن ما يثير الانتباه مع أستاذ التاريخ أنه شخصيا يحس ويشعر بملل في مادته التي

يدرسها، وبالتالي فهي مهنته المملة التي يقتات منها.وهنا تحدث المفارقة بين محب لتخصصه و بين كاره له إن صح القول، وأمر طبيعي هنا أن يحس التلاميذ بالملل لأنه ينتقل من الأستاذ إلى التلميذ عن طريق طريقة التعليم التقليدية التي تعتمد على التلقين والتدوين والاستظهار.

فرغم التكوينات التي فرضتها وزارة التربية و رغم التطور التكنولوجي والمعرفي الذي يميز الفترة التي نمرّ بها إلاّ أن هذه الفئة(المعلمين القدامى)غير قادرة على مواكبة مختلف التطورات العلمية، زيادة على عدم قدرة الأساليب والطرائق التدريسية التقليدية على تطوير مختلف المهارات المعرفية والخبرات التعليمية بالنسبة للمعلم والمتعلم على حد سواء في ظل التحول الذي طرأ على المجتمع، بحيث لم تعد الميكانيزمات القديمة للتعليم ذات إنتاجية ملموسة وذات مستوى أكاديمي يتيح الفرصة للفهم، التفسير ومن ثم الإبداع للتغيير. وعلى الرغم من تأكيد مجمل الأدبيات التربوية والدراسات الحديثة على تطوير وتفعيل أساليب وطرائق التدريس بشكل ينهض بدور المتعلم ويجعله محور العملية التعليمية، إلاّ أنها ما تزال في حدّ ذاتها عقيمة تقتصر على دور المتعلم في الاستماع والتلقين دون المشاركة بشكل فعّال في عملية التدريس لأن" *طرق التدريس المعتمدة، تعتمد بالدرجة الأولى على الإلقاء... بينما يقتصر دور الطالب على تلقي المعرفة* "(غياث، ب.2002: 36)، كما أشاد أستاذ العلوم قائلا" **لا أعاني مع تلاميذي، أولا تلاميذ القسم مقسمين إلى فوجين وثانيا فإن مادة العلوم تدرس بالمخبر والمخبر مجهّز بأجهزة ووسائل من أجل القيام بالتجارب، فأنا**

أتمتع وأمتّع تلاميذي خلال الحصة"، وفي نفس الوقت أشار أغلبية التلاميذ أن حصص العلوم والفيزياء والرسم والرياضة هي المواد المفضلة لديهم لأنها تحتوي على العامل الحركي النشيط وعلى العمل الميداني(القيام بالتجارب) والخروج أحيانا من قاعة الدرس مع إتاحة التجريب والمشاركة لكل التلاميذ أثناء سير الحصة التعليمية.

ومن هنا يتضح جليا وتتأكد أهمية التعليم الحركي واستعمال التقنيات الحديثة في خلق الجو المناسب الممتع والنشط في العملية التعليمية، وهنا تكون دافعية الأستاذ لخلق أنماط ومهارات التفاعل داخل الصف الدراسي كونه يجد في مادته الملاذ الوحيد والمتعة، وفي نفس الوقت فهو يوفر مجال المتعة والتفاعل مع التلاميذ والأخذ والرد والتشاور والحوار والنقاش في أمورهم الدراسية وحتى الشخصية من خلال تطبيق مبادئ علم النفس التربوي في العملية التعليمية وفي العلاقات الاجتماعية والإنسانية مع التلاميذ ومع المؤسسة ككل، ويمكننا القول أنه كلما كانت المواد المدرسة فيها حركية وفيها استخدام لوسائل ووسائط تقنية حديثة، كلما كانت طرق التدريس ممتعة والتعليم نشطا والعكس صحيح، ولكن ينبغي علينا أن لا نهمل شخصية الأستاذ وطريقة تعامله وتفاعله مع التلاميذ يوميا وأثناء المواقف، الأمر الذي يعزز ثقة التلاميذ في أساتذتهم ومن ثم يستطيع المدرس المضي قدما كيفما شاء مع التلاميذ في خلق الجو المناسب والممتع في التدريس.

الاستراتيجيات الفعالة لجلب المتعة للتلميذ أثناء العملية التعليمية:

إن أهم ما يمكننا البدء به هاهنا بعد عرض تحليلي لمختلف المعطيات الميدانية، هو ضرورة اختيار طريقة التدريس التي تجعل من التلميذ يتشوق بحماس للالتحاق بالمدرسة، وتلقي كل ما تقدمه من معلومات، طبعا هذا الأمر ليس سهل المنال، كما يتصوره البعض، فالاقتراب من الميدان التربوي يعتبر أشبه بمجازفة خطيرة، يعد التجريب فيها خطأ فادح لا يمكن إستدراكه، لكوننا نتعامل مع أجيال المستقبل، فالتربية هي الحياة نفسها، لذا فإن أنجع إستراتيجية على المعلم التعامل بها هي التنويع في طرق التدريس حسب طبيعة المادة المدرسة، وكذا التلاميذ الذين يدرسهم، بمعنى آخر أن تكون بيداغوجيا مرنة، تتواءم والفروقات الفردية للمتعلمين في حدود الإمكان.

لأنه إثر استجوابنا للتلاميذ قد أقر البعض منهم وهم من أصول اجتماعية فقيرة على أن الأستاذ هو أكثر قربا من التلاميذ ذوي الأصول الاجتماعية الراقية، هذا الكلام قد لا يكون صحيحا إلى درجة كبيرة، لكن يمكن أن يكون سلوك المعلم في لحظة من اللحظات التعليمية قد جعل هؤلاء التلاميذ يحسون بالإقصاء وبالتالي الملل الحتمي الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى الهروب من المدرسة، فحسب **هايتمان** (Haitman) علينا أن نراعي جملة من الجوانب أثناء الموقف التدريس وهي" *سياق الموقف التعليمي(الزمان والمكان)، عدد الطلاب، قدراتهم و اهتماماتهم، الخبرات السابقة للطلاب، طبيعة المادة الدراسية، قدرات المعلم نفسه، وعلى المدرس أن يأخذ في اعتباره متطلبات الطريقة، من حيث*

توفر الوقت، المواد التي يلزم استخدامها في الطريقة المختارة، والنتائج التي سيتوصل إليها" (هايتمان،ر. 1403: 49).

هذا من شأنه أن يجعل من التلميذ محبا للمدرسة و محسا بالمتعة، عكس الاستراتيجيات المغايرة التي تجلب الملل كالتخويف، ذم عمل الطفل، التهديد بالضرب أو الرسوب، تكليفه بأعمال منزلية تفوق قدراته المادية والفكرية، بالتالي فإن للمعلم دور كبير في تحقيق الراحة النفسية للتلميذ التي تسمح له بالاندماج و النجاح في الآن نفسه، فبالرغم من ما تؤكد عليه المقاربة الجديدة، إلا أن مكانة المعلم لا يمكن أن تنزاح كونه الأقرب إلى النشاط التعليمي، فجعله يحس بالاغتراب، قد يجعله يعيد إنتاج خبرات سلبية بطريقة لا شعورية من خلال المنهاج الخفي.

تعتبر المدرسة المكان الثاني الذي يلجأ إليه الطفل بعد الأسرة مباشرة، بل وأكثر من ذلك يقضي فيه الكثير من وقته، مما يستدعي أن تتوافر فيها جملة من المميزات التي تجعل من التلميذ أكثر إحساسا بالمتعة، مما سيشجعه على المشاركة و الانفتاح على الآخر، الحوار، القيام بممارسات مرغوبة للطلبة، الأمر الذي يؤدي إلى نتائج ايجابية على المستوى البعيد، هذا ما يجعلها أيضا صديقة لذلك المراهق، ورفيقه المفضل، فحسب الغزالي هناك ضرورة لمراعاة العديد من الجوانب في المتعلم و ذلك" *بالشفقة عليه، وأن تكون مكانة العلم أرفع من مكانة الأدب، وأن يتعامل مع طلابه بالعطف والحنان، ويقدم لهم النصائح بطلب العلم، وأن يكون العلم من أجل العلم وليس المباهاة والتكسب،*

ولا بد له من تعلم العلوم النافعة﴾(فروج،ع.1980 :40)، حيث على المعلم أن يتحكم في البيئة الصفية وجعلها نشطة ليكسر الروتين و الملل، و ينمي مسائل الإبداع و الإتيان بكل ما هو جديد.

إضافة إلى استخدام وسائل تعليمية قادرة على استيعاب الكم الهائل من التلاميذ، كالتمارين الجماعية والتعليم التعاوني، الذي يعرف على أنه﴿ *إحدى الطرق الأكثر فعالية ومأخوذة من قطع اللغز(بازل)، إذ تمثل كل قطعة متعلما، وحيث أن كل قطعة ضرورية لاكتمال الصورة النهائية، فكذلك كل طالب مهم لتحقيق النواتج النهائية*"(مشروع الملك بن عبد العزيز للتطوير.2010: 15)، أي أن التلميذ عليه أن يكون على اتصال دائم ومباشر مع واقعه المعاش حتى يتمكن من تجسيد كل الأمور النظرية، وبالتالي تحقيق الفهم المعمق، الذي ينتج فيما بعد الرضا والنشاط في أثناء العملية التعليمية، ما يتطلب التخلي عن فكرة هذا ذكي والآخر غبي.

هذه المواصفات من شأنها أن تجعل من المتعلم ناقما جملة وتفصيلا على كل ما يقدم داخل الفصل الدراسي، وراغبا في الابتعاد وتحقيق الذات في مشاريع حياتية أخرى، كون هذه التفرقة تتسبب في عنف رمزي للتلميذ، تكون له نتائج وخيمة على مستوى الصحة النفسية له، مما يدهور من نتائجه الدراسية، باختصار فإن من أهم الخصائص التي يمكن أن تجلب المتعة أثناء النشاط التعليمي هي تلك المنطقيات التي تستند عليها المقاربة بالكفاءات، ونجملها فيما يلي: (أرزيل، ر. حسونات،م.2004 :35)

- منطق التعليم و التكوين.....
- الاعتماد على الوضعيات ذات الدلالة
- أهمية المسار تسبق أهمية النتيجة
- الاهتمام بالعمل في الفرق و الجماعات في ذات الوقت معا
- الإدماج الفعلي الأفقي والعمودي المتواصل
- النظرة الشمولية والكلية
- الخطأ مؤشر لتعديل المسار
- ربط الحياة بالواقع
- الانطلاق من الذات
- الاهتمام بالمعرفة الفعلية
- نتعلم لنتصرف

من هنا يمكن القول أن أهم إستراتيجية لجلب المتعة للتلميذ تكمن في شقين: الأول مرتبط بالمدرس نفسه وشخصيته في جلب انتباه التلاميذ وكسب محبتهم، والشق الثاني متعلق بالطرق البيداغوجية، التي ينبغي أن تراعي الفروقات الفردية من جهة، و تسعى إلى تفعيل أساليب الحوار والنقاش داخل الفصل الدراسي من جهة أخرى.

خاتمة:

رغم التطور المذهل الذي يعرفه العالم في مناهج، أهداف وطرق التدريس، إلاّ أنها لم تساير التطورات التربوية والبيداغوجية الهائلة التي يعرفها المجتمع اليوم، لذلك وجب تكثيف العمل ومحاولة تطبيقه ميدانيا فيما اختص بأهداف وطرق التدريس مع الاهتمام بالمعلم نفسه بخلق دورات تكوينية تمكنه وتؤهله ليكون فاعلا تربويا بالدرجة الأولى قبل أن يكون فاعلا في التعليم، كونه حلقة الوصل الوحيدة والمباشرة بين المنهاج من جهة والتلاميذ من جهة ثانية.

وهو أمر ينتج عنه لا محالة تكوين في الرصيد المعرفي والمعنوي اللازم من أجل متعة وتنشيط التعليم، مع الاهتمام الجدي بالتكوين وبالطرق البيداغوجية الحديثة التي تحدث الفرق فعلا، لأن المعلم هو أساس المتعة / الملل في العملية التعليمية من حيث إدخال مهارات وتقنيات بيداغوجية جديدة تسمح بالتعلم الذاتي المستقل، كما تسمح بالتركيز على تنمية مهارات الاتصال والحوار من أجل مواجهة مختلف التغيرات العالمية والتحديات المعاصرة.

قائمة المراجع:

1- أرزيل، رمضان ومحمد، حسونات، (2004)، **نحو إستراتيجية التعليم بالمقاربة بالكفاءات"** المعالم النظرية للمقاربة"، ج1، ط2. الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

2- القذافي، خلف عبد الوهاب محمد، (2010). **فاعلية إستراتيجية قائمة على التعليم النشط في خفض الاختراق النفسي و تنمية مهارات**

التفاعل اللفظي لمعلمي علم النفس بالمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة، مصر.

3- المركز الوطني البيداغوجي،(2014)، **التعلم بطريقة مغايرة**، وزارة التربية والتكوين، الإدارة العامة للبرامج والتكوين المستمر، تونس.

4- الهادي، محمد محمد،(2005)، **التعليم الالكتروني عبر شبكة الأنترنت**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

5- بوعلاق، محمد، (1999)، **الهدف الإجرائي تميزه و صياغته**: دراسة نظرية وميدانية، الجزائر: قصر الكتاب.

6- حاجي، فريد، (2005)، **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الأبعاد والمتطلبات**، الجزائر: دار الخلدونية.

7- دعمس، مصطفى نمر،(2008)،**استراتجيات تطوير المناهج وأساليب التدريس الحديثة**،ط1.عمان: دار غيداء.

8- شرفي، رحيمة وبوساحة، نجاة، (2010)، **بيداغوجية المقاربة بالكفاءات في الممارسة التعليمية**، فعاليات ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، جامعة القاصدي مرباح، ورقلة.

9- غياث، بوفلجة، (2002)، **الأهداف** والمناهج الدراسية في العلوم الإسلامية، **مجلة الحضارة الإسلامية**، جامعة وهران، العدد 08،ص.ص35 42

10- فروج، عمر، (1980)، **عبقرية العرب في العلم و الفلسفة**، ط3. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

11- مشروع الملك عبد العزيز لتطوير التعليم العام، (2010)، **دليل المعلم الجديد للتدريس الفعال**، المملكة العربية السعودية.

12- هايتمان، رونالد، (1403هـ)، **طرق التدريس**، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود ،الرياض.

13-Berridge, Kringelbach,(2008), **Affective neuroscience of pleasure**: Reward in humans and other animals. Psychopharmacology,Oxford University Press.